

البيئة المكانية وأثرها في الشعر الجاهلي، شعراء الطبقة التاسعة من طبقات فحول الشعراء لابن سلام الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس إنموذجا

أ. موزة محمد سعيد بن خادم المنصوري

المقدمة:

تناولت في دراستي هذه البيئة المكانية في الشعر الجاهلي، متخذة من كتاب الطبقات لابن سلام الجمحي محورا لها، ولقد تناولت شعراء الجاهلية من الطبقة التاسعة من طبقات فحول الشعراء، مركزة على جانب المكان والبيئة التي قسّم فيها الناقد ابن سلام طبقاته. لا يخفى على الباحثين في مجال الشعر العربي عامة، والجاهلي خاصة، ما للمكان من سلطة وأثر فعال في اصطباغ شعر شعراء ذلك العصر بوسوم خاصة، جعلت منه مرآة عكست مظاهر البيئة بأنواعها الحية والطبيعية. ولقد أدرك النقاد القدامى ما للبيئة من دور لا يخفى على الشعر ولذلك جعل ابن سلام في طبقاته تقسيمات بيئية وزمانية.

تعرضت في دراستي هذه إلى جانب من منهجيته في كتابه الطبقات والتقسيم البيئي الذي اعتمده ابن سلام في طبقاته. ودراستي هذه منحصرة بالشاعر المخضرم سحيم عبد بني من الطبقة التاسعة من طبقات ابن سلام. وتناولت جانبا مقتضيا من سيرة الشاعر وظروف نشأته، لتكون عوننا لنا على فهم طبيعة البيئة في شعره، ومن خلال استقراء ديوان شعره قسّمت البحث إلى عدة مناح: الأول منها كان للمرأة؛ فهي الموضوع الأبرز في شعره، ثم الحيوان خاصة الخيل والناقة، ومن ثم عرضت لمظاهر البيئة الطبيعية عند الشاعر مثل الصحراء والمطر. لم تختلف مظاهر البيئة وأثرها في شعر سحيم عن غيره من شعراء الجاهلية، إلا أنها انتحت جانبا خاصا في إبراز العديد من جوانب شخصيته المتمردة وثورته على ظروف العبودية التي شكلت جانبا لا يستهان به من شعره. وبحثنا في البيئة المكانية للشاعر كان مفتاحا لشعره بكل ما حوى من صور وتصورات محسوسة ومتخيلة، فكأننا نبحت عن المكان داخل تصور شعري معين، فنحن نجد أن المكان قد سيطر عليه وأخضعه له، من خلال مزج تلك الظواهر البيئية بردود فعل متباينة، لذا تعامل الشاعر مع بيئته تعاملًا منفردا في جميع أشكالها وأنواعها. كان ديوان الشاعر المرتكز الذي إعتمدت عليه في تحليل تأثير البيئة على شعر الشاعر سحيم، مع بعض المراجع التي وللأسف لم تتناول هذا الجانب من الدراسة، حسب ما توافر لدي من مراجع. وتناولت الدراسة ثلاثة محاور في شعر سحيم البيئي وهي: محور البيئة الإنسانية متمثلاً في المرأة، ومحور البيئة الحيوانية متمثلاً في الفرس والناقة، ومحور البيئة الطبيعية متمثلاً في الصحراء والمطر. انطلقت من اختيار ابن سلام لشعراء هذه الطبقة، لكنني ركزت على جانب كبير من الدراسة -ربما جلها - على رؤية الشاعر سحيم للبيئة من خلال شعره كإنموذج لشعراء هذه الطبقة، ولشعراء العصر الجاهلي.

كتاب طبقات الشعراء لابن

سلام:

في بدايات القرن الهجري الثالث، أخذ بعض النقاد يضعون كتبهم على منهج واحد وهو الطبقات، ومنها كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ت ١٢٩) ويعتبر ابن سلام من علماء القرن الثاني وأوائل القرن الثالث، وهو أحد الإخباريين والرواة، كما قال عنه صاحب الفهرست، ومن جملة أهل الأدب كما قال الأنباري، ومما لا شك فيه أنه أحد أكبر نقاد الشعر في تراثنا النقدي. بنى ابن سلام كتابه (طبقات فحول الشعراء) على أساس من نظام الطبقات، فجعل الشعراء منازل ومراتب، فكانت المفاضلة بينهم، ووضع كل منهم في المنزلة التي يراها هو مناسبة له دعامة الكتابة، وحجر الزاوية فيه. والمتتبع لنظام الطبقات عند ابن

في بدايات القرن الهجري الثالث، أخذ بعض النقاد يضعون كتبهم على منهج واحد وهو الطبقات، ومنها كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ت

(٤) المقاييس التي اعتمدها ابن سلام في ترتيب الطبقات وبنائها فقد كانت على النحو التالي: - قَدَم الشاعر: لذلك ذكر الشعراء الجاهليين أولاً، ثم الشعراء الإسلاميين. - كثرة الشعر أو قلته: اعتبرت الكثرة أو القلة من أسس تقديم الشاعر أو تأخيره. يقول ابن سلام مثلاً عن الطبقة الرابعة من شعراء الجاهليين (طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، وعدي بن زيد): " وهم أربعة رهط، فحول شعراء. موضعهم مع الأوائل، وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة "٧. - الجودة: أي جودة الشعر. فإذا توافرت مع الكثرة، اكتسب الشاعر تقرباً خاصاً. ومقياس الجودة مرتبط بذاتية ابن سلام ومدى ثقافته، ولهذا قد لا يكون دقيقاً أحياناً. السبق: ونعني به سبق الشاعر في اكتشاف حقول جديدة في الشعر. فهو يبدأ بامرئ القيس، ويقدمه على غيره لأنه: " سبق العرب إلى أشياء ابتدعها، استحسنتها العرب، وابتدعها فيها الشعراء "٨

(٥) كان ابن سلام يميل إلى الأخذ بأراء علماء البصرة، وليس في ذلك غرابة لأنه بصري، لهذا نراه يستند في أقواله إلى (يونس بن حبيب، وخلف الأحمر، وأبي عبدة والأصمعي) يقول مثلاً: " وأخبرني خلف الأحمر أنه سمع من أعراب بني سعد لهذا الرجل... "٩

(٦) نهج ابن سلام في الترجمة للطبقة الواحدة واحد لا يختلف. فهو يورد أولاً

إلى: شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام، ورغم تصريحه في المقدمة بأنه أضاف إلى هذين القسمين قسماً آخر وهو الشعراء المخضرمون ٤. إلا أنه لم يفرد هؤلاء في طبقة خاصة بهم تميزهم عن غيرهم، وإنما جعلهم يضطربون ويتذبذبون بين طبقتي الجاهلية والإسلام، ومع ذلك فإن النصوص المختلفة في كتاب طبقات فحول الشعراء لا تكشف عن السبب الذي دفع ابن سلام إلى عدم إفراد الشعراء المخضرمين في طبقة أو طبقات خاصة بهم ٥.

(٢) يتخذ ابن سلام من المكان ركيزة أخرى ينطلق منها فتراه يفرد في كتابه باباً خاصاً يسميه طبقة شعراء القرى العربية، وفيه يترجم لشعراء المدينة ومكة والطائف والبحرين، وكأنه يؤكد: " أن هناك شعراء لم يصبجوا شعراء للعرب كافة، بل ظلوا متصلين كل بقريته، وهم ما يمكن أن نسميهم بالشعراء الإقليميين، وهذه الظاهرة من الجاهلية بما يسمى روح القبيلة التي ظلت مؤثراً في تاريخهم الأدبي ٦. يتضح من هذه الطبقة - شعراء القرى العربية - أن ابن سلام أراد أن يظهر أثر البيئة في الشعر والشعراء.

(٣) يتخذ ابن سلام من الموضوع الأدبي ركيزة ثالثة يعتمد عليها في بناء طبقاته. فهو يفرد باباً خاصاً في كتابه يسميه طبقة أصحاب المراثي. ول هؤلاء الشعراء شعر فيه لمسات إنسانية. ولم يذكر ابن سلام السبب الذي دفعه لاختيار هذه الطبقة وإهمال باقي الطبقات الأخرى: مثل طبقة لشعراء الغزل أو المديح أو الهجاء.

سلام، يجد أنه قد قسم الشعراء إلى خمس طبقات رئيسية، ينطوي بعضها على طبقات فرعية: طبقة فحول الجاهلية؛ وتشتمل على عشر طبقات، كل طبقة تتألف من أربعة شعراء طبقة أصحاب المراثي؛ وهي طبقة واحدة تشتمل على أربعة شعراء، طبقة شعراء القرى العربية؛ وتشتمل على أربع طبقات هي: شعراء المدينة، وشعراء مكة، وشعراء الطائف، وشعراء البحرين، وطبقة شعراء اليهود؛ وهم طبقة واحدة وعددهم ثمانية شعراء، وطبقة فحول الإسلام وتشتمل على عشر طبقات، كل طبقة منها تتألف من أربعة شعراء. يقول ابن سلام: " ففصلنا الشعراء، من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين - فترزناهم منازلهم - واحتجنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة - وقال فيه العلماء "١ ويقول: " فافتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً فالفنا من تشابه شعره إلى نظرائه - فوجدناهم عشر طبقات - أربعة رهط متكافئين معتدلين "٢ ثم يقول: " ثم إننا اقتصرنا - بعد الفحص - والنظر إلى الرواية - عن مضي من أهل العلم، إلى رهط أربعة، على أنهم أشعر العرب طبقة - ثم اختلفوا فيهم بعد - وسنسوق في اختلافهم واتفاقهم، ونسمي الأربعة، ونذكر الحجة لكل واحد منهم - وليس تبدئنا واحداً في الكتاب نحكم له، ولا بد من مبتدأ "٣

ملاحظات على منهج ابن سلام في الطبقات:

(١) يتخذ ابن سلام في طبقاته من الزمان ركيزة ينطلق منها فيميز بين فترتين زمنيتين مختلفتين، فيقسم الشعراء

التي عاش فيها الشاعر الجاهلي بكل ما شمل من جماد ونبات وحيوان وجميع مظاهر السماء. إن الشعر كما قال ابن سلام: يدل علي معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب. فالشعر صورة فنية موازية لحياة أصحابه وبثيتهم، تختزن عباراتها في أفكارهم وعاداتهم وأنسابهم ومشاعرهم في كل زمان. الشعر هو الذي يشهد على صورة المكان. فالشاعر لا يقدر على الابتعاد عن مجتمعه وببئته الاجتماعية والطبيعية وهو جزء منها، لأنه عاش معها مادامت بجانبه، وهو لسان القبيلة، يدافع عنها أمام القبائل الأخرى ويحتمل أعمالها في جميع الأمور وفي الترحال والسفر، ويستأنس بجمال الأرض التي يعيش فيها ويتلذذ من صحرائها وبحارها ووديانها في طبيعيتها، لذلك كان الشاعر عند العرب في العصر الجاهلي رئيس القبيلة وأميرها، كما كان ذا معرفة بالأنساب ومعالي الأخلاق، وهو مخزون من حيث المعارف ولذا قيل: إن لبئته الجاهلية، الذروة العليا التي بلغها الشاعر. إن البيئة التي عبر عنها الشاعر جاءت متداخلة مع نفسه ومشاعره، لذا ينبغي للناقد أن يكون على درجة عالية من الوعي والتخيل، حيث يستطيع تتبع خطوات الشاعر وهو يعيد تركيب صور البيئة من حوله، فعقل الشاعر ليس سلبيا موقوفا على تمثيل عناصر خارجية، إنما كان يخضع لسلطان البيئة التي أعطت لمعانيه الكثير. ١٢ الشعر الجاهلي يحكي عن بيئة الشاعر وقبيلته، لأن الأرض التي يعيش فيها هو موطنه، والأحداث التي تجري فيها هي خواطر وذكريات مشاعره، لهذا نحن عندما نسمع كلمات الشاعر

نقد البادية، اتجأه إلى المعاني الشعرية من ناحية التعبير عنا والتبني على ما يكون فيها من خطأ ثم ما قد يكون من تقصير. أما في بيئة الحضرة فرب المدينة معظمهم من عرب اليمن ذوي الحضارة العريقة، ومكة بلد تاجر فاحتكاك المكين بمن جاورهم معروف مشهور، وهذا الأمر ينسحب على بقية القرى العربية، أو تلك البيئات المتحضرة بالنسبة للبادية، فليس غريبا أن ترى أهل المدينة ينهون النابغة على خطئه الموسيقي وهذا ما لم ينتبه إليه الشعراء الأعراب. وهناك شيء آخر من خصائص هذه الحياة الحضرية وهي الكتابة، فإحاطة أهل القرى بها واصطناعهم لها جعل أصوات اللغة تأخذ في أذهانهم صورا متميزة.

شعراء الطبقة التاسعة من طبقات ابن سلام:

- ١) ضابيء بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عبيد بن خاذل ابن قيس القبيلة بن حنظلة بن مالك من البراجم.
- ٢) سويد بن كراع العكلي.
- ٣) الحويدرة، واسمه قطبة ابن محصن بن جرول بن حبيب الأعظ بن عبيح الغزى بن حزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان.
- ٤) سحيم، عبد بني الحسحاس بن هند بن سفيان بن غصاب بن كعب بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن حزيمة.

الشعر الجاهلي وتأثيره على البيئة:

تعريف المكان: هو البيئة الطبيعية

أسماء شعراء تلك الطبقة، ثم يترجم لهم واحدا واحدا، حسب ترتيبه. وقد حدث أكثر من مرة أن ذكر أولا أسماء الشعراء ثم ترجم لبعضهم وترك بعضهم الآخر دون ترجمة. مثال ذلك: أنه ذكر عبدالله بن حذافة السهمي في طبقة شعراء مكة، ولكنه لم يترجم له. وفي الترجمة الواحدة للشاعر يختلط النقد بالأخبار. وتقل أحكامه على النصوص الشعرية لأنه غير معنى بتحليلها، ولأنه معنى - في المقام الأول - بإصدار الأحكام العامة، على الشعراء أنفسهم. ولا شك أن فضل ابن سلام على النقد يكمن في أنه سجل ما سبقه من النقد في كتاب، وفي أنه حاول أن يرتب هذا النقد وفق منهج خاص هو منهج الطبقات.

المقياس البيئي:

ففرق ابن سلام بين شعراء البادية، وشعراء القرى العربية: مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين، فجعل شعراء القرى طبقة، وهو على حق فيما ذهب، فأسلوب الحياة وأسلوب التفكير وكيفية فهم الشعر وتدوقه ثم نقده في البادية غيرها في الحضرة. في البادية رأينا الأسواق التي كانت مجالس ومحافل أدبية، ورأينا النابغة تضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها. ولم يكن النقد بعيدا عن تيار الحياة البدوية، فأحيانا يتذكر النقاد روحهم القبيلة حين يفضلون شاعرا على شاعر فتأتي أحكامهم تتضح بما سقطوا فيه. ١٠ ومما يلاحظ أيضا على

إلى النجاة، وقد كثر الشعر الذي قيل في الضيافة وحفل بمفرداتها، وبهذا يكون الشعر صادقا معبرا عن بيئته. فليس العرب جميعا كرماء ولا هم جميعا بخلاء، كما أن الضيافة لم تكن سلوكا فرديا، بقدر ما كانت ضرورة اجتماعية، تليها ظروف الحياة الطبيعية والإنسانية معا، وبهذا يصبح القرى عنصرا فاعلا في قهر الدهر وموجهة الفناء. ١٤

الشاعر المخضرم "سحيم عبد بني الحساس"

يكنى أبو عبد الله وقيل في اسمه حية وسحيم: تصغير ترخيم الأسحم بمعنى الأسود، قتل في ٤٠ من الهجرة، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تمثل بشيء من شعره. ١٥ سحيم عبد بني الحساس من شعراء عبيد العرب وهي طبقة من طبقات المجتمع العربي الجاهلي تكونت من الأبناء والموالي والعبيد. وهي طبقة يعدد منهم الإربلي صاحب كتاب (المذاكرة في ألقاب الشعراء) عشرين شاعرا عبدا منهم سحيم ١٦، ليكون هذا الشاعر مثلا لطبقة استطاعت أن تثبت وجودها الفني على الرغم من قيود العبودية، وسحيم واحد من العبيد الأجنبي المجلوب من الحبشة، كما يشير إلى ذلك صاحب الشعر والشعراء ١٧. ليكون هذا الشاعر مثلا حيا لطبقة استطاعت أن تثبت وجودها الفني على الرغم من قيود العبودية، وهذه الطبقة منها العنصر العربي المتمثل في طائفة من الأسرى الذين يقعون في أيدي القبيلة في حروبها مع القبائل الأخرى، وتلك الطائفة من الهجاء أبناء الحبشيات السود الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم، ومنهم

فيها من أحياء وجمادات، فلو بحثنا عن صيغة المكان لوجدنا له سيطرة تامة على الشاعر الجاهلي، وخضوعا له، ثم بدأت شاعريته تزاح في هذه العوالم المختلفة، فمزج تلك المظاهر البيئية بردود فعل مختلفة، فلم يكن المكان وضع بيئي حتمي فرض على الشاعر، ويجعل يوجه حياته ووجوده وجهات لا يملك إلا أن يسير فيها، ولهذا تهامل الشاعر مع مظاهر الطبيعة تعاملًا خاصًا ومنفردًا في جميع أشكالها وأنواعه. فضائل العرب التي كانوا يفخرون بها في جاهليتهم كثيرة إلا أنه لم تكن في جزيرتهم خصلة تفوق خصلة الكرم، التي بعثتها في نفوسهم حياة الصحراء القاحلة، وما يعنورها من إجداب وامحال، وما تقوم عليه حياتهم من ترحال وتجوال، فالطبيعة القاسية لقتت إنسانها مهما كان فقيرا دراسا في الأكرام، وأن عليه تقديم ما عنده لمن يأتيه من ضيف أو غريب ليضيفه إنقاذًا لحياته من قحط البادية ومن شحها. فالشعور المشترك عند عرب الجاهلية في جزيرتهم بضعفهم وعجزهم تجاه طبيعة بلادهم القاسية، وقضاهم العنيدة، أنشأ فيهم الإحساس بحاجة ماسة مقدسة إلى الضيافة، التي فرضتها ظروف الحياة في بيئة صحراوية شاقة كي تمتد الحياة ويتواصل البقاء، فتعدو الصحراء بعد أن كانت مهلكة بطبيعتها وظروفها آمنة بكرم إنسانها، متأخية بتكافل أبنائها. ١٢ ولذلك حرص الشعراء على رسم صورة مخفية للأوقات والظروف التي يطرق فيها المستضيف المضيف، فهي تأتي في شدة البرد، وتكثر الدهر، عندما تعوي الرياح القارصة، وتضيق الدلائل فيغدو المستضيف إلى الهلاك أقرب منه

التي تغنى فيها بالبيئة نحس كان شيء عن طبيعته ومجتمعه، ونشهد بالتجربة التي مر بها ونقلها إلينا في صورة واقع فني، فمن ذلك نرى الشعراء إذا صعب عليهم إنشاد الشعر، انفردوا في حياتهم، وأخذوا يسيرون في شعاب الجبال ويطون الأودية والأماكن الخربة حتى يصبحوا قادرين على إنشاد الشعر. لذا نجد من الشعراء الجاهليين الذين كانوا ينزحون من مكان إلى آخر ويحلون فيها كي يصوروا مشاهداتهم للبيئتين الصامتة والمتحركة، يذكرون الرحيل والترحال، غالبا ما يتوقعون البين والأشفاق منه وصفة الطلول والحمول والتشوق بحنين الإبل، ولع البروق والنسيم وذكر المياه التي يلتقون عليها، والرياض التي يحلون بها . فالبيئة هي منبع الإلهام الشعري. البيئة الجاهلية هيمنت على مشاعر البدوي وأفكاره وتدخلت في تكوينها وصياغتها حسب ما تقتضيه، ودفعت به إلى حياة تتسجم مع ما تفرضه عليه، فكان و مجتمعه معها، فعاداته وقيمته مصوغة علي ما قدمته في منفعلا في بعض خصائصه بين القبائل الأخرى منه، فحياة العربي في الصحراء تلك البيئة التي عاش فيها في الجاهلية والإسلام، فالشاعر الجاهلي لم يكن مجرد إنسان عاش في صحراء، بل كان إنسانا شاعرا له موقفه الخاص وتصوره الذاتي من نحو البيئة. وهنا تحول المكان إلى قضية جديرة بالبحث لأنها مفتاح هذا الشعر فإذا ما بحثنا عن المكان في شعر الشاعر الجاهلي فإنما نبحت عن تصوره الشعري له بما يمثله هذا المكان. لقد انفلع الشاعر الجاهلي مع بيئته بكل مظاهرها الساكنة والمتحركة، بما

طائفة الصعاليك المعروفة بـ (أغربة العرب) ١٨ هذه الطبقة بعامه قد تحملت بفعل موقعها المتدني الذي يبتعد عن قمة الهرم باتجاه أدناه، ضغطا حياتيا دفع أصحابها إلى امتهان الذل والمهانة نتيجة لما تهيئه لهم الحياة من فرص ضيقة على هامش المجتمع في الأعم الأغلب أو إلى التمرد على الواقع وإساءة السلوك الإجتماعي في بعض الأحيان، انطلاقا من إحساس هذه الطبقة بالحيف الناتج عن انقاص المجتمع لمكانتهم بسبب واقعهم المعيشي المتدني الذي فرضته عليهم ظروف الحياة، أو لذلك السواد الذي وسمتهم به الطبيعة وكانت تستهجنه العرب ولم يكن لهم يد فيه، أو بسبب تلك اللكنة الأعجمية التي لحقت هذا العنصر الأجنبي كما في حالة سحيم وأمثاله، أو لضعف الأرومة عند بعضهم وعدم اشتراكهم برابطة الدم التي قامت عليها القبيلة العربية في العصر الجاهلي والمتمثلة بوحدة الجنس والنسب العربي الصريح التي أوجدت في نفوس أبناء القبيلة إيمانا بهذا الامتياز، لا سيما طبقة الصرحاء الذين ينتمون جميعا إلى أب واحد فهم في عرف القبيلة أبناؤها ذوو الدم النقي الذي لا تشوبه شائبة ١٩. في هذا الواقع الذي يؤمن فيه العربي بأصوله وبعنسه وبلونه إيمانا عميقا عاش الشاعر سحيم أو حية كما يسميه بعضهم ابن هند بن سفيان.. بن خزيمه المكنى بأبي عبدالله ٢٠، عبدا مملوكا لأحد رجال بني أسد يقال له أبو معبد واسمه جندل ٢١، فجاء شعره معبرا عن علل النقص التي كان يستشعرها بجرأة وتمرد، بل بمجون وفحش قد لا تحده حدود. تشير أغلب المصادر القديمة التي تحدثت عن

سحيم أنه كان شاعرا فحلا مطبوعا " حلو الشعر رقيق حواشي الكلام " ٢٢ غير أن في لسانه عجمة أو لغة، وهو ما رده ابن شاعر الكتيبي مشيرا إلى فصاحته. لقد كان سحيم يحاول من خلال انتهاج طريق الشعر إيجاد معادل موضوعي، يسد به ما كان يستشعره من عقد الشعور بالنقص، بل لعله يحاول من خلال الشعر أن يصوغ له عالما خاصا بعيدا عن معيار اللون والأصل - التي لا تحدد حسب رأيه قيمة الإنسان - فهو يرى أنه على الرغم من سواد لونه ووضاعة أصله فهو عالي القيمة فيما يحمله من خلق وفي قدرته على إبداع الشعر الذي يدعو إلى الفخر يقول:

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له

يوم الفخار مقام الأصل والورق

إن كنت عبدا فننفسى حرة كرما

أو أسود اللون إني أبيض الخلق ٢٣ أخبار الشاعر سحيم لا تشير إلى أنه من الشعراء الفرسان ولم يذع صيته شاعرا فارسا، ولهذا كان اقدامه على اختراق بيوتات ساداته واللهو مع بناتهم يشكل عنده بديلا مقنعا عن الفروسية الحقيقية التي ارتسمت واقعا في شعر عنتره وغيره من الشعراء الفرسان. وقد نجد ذلك إذا ما عقدنا مقارنة بين الشاعر سحيم والشاعر عنتره فكلاهما من أبناء الحبشيات ويشتركان في إحساس العبودية وخطوة اللون وضائلة الأصل على الرغم من تمايز الشاعرين في الأصل فعنتره حقق أمام نقصه معادلا تمثل بالخلق الصادق والفروسية والشجاعة الحقيقية، وهي ليست كذلك عند الشاعر سحيم. إن محاولة استجلاء الواقع الفني لأي شاعر تحتاج

من الدارس متابعة التجربة الشعرية المتمثلة بالنصوص بشكل خاص، ومحاولة تحليلها بدقة. لأنها ببساطة تمثل المدخل الرئيس إلى نفسية الشاعر وتكشف عن طبيعة الدوافع التي تقف وراء البوح الشعري، ومنها تفسير طبيعة الإنفعالات والدوافع التي كانت تقف وراء التجربة الشعرية عند سحيم، التي مثلتها مجموعة من العقد - العبودية، اللون، الأصل - هي حالات نفسية لطالما أرقّت الشاعر وجعلته في حالة من عدم الاستقرار في مقابل طموحه كإنسان. لأن دوافع الشاعر تنكشف في بنية تجربته الشعرية، وما تنطوي عليه من عناصر أساسية، مما يدل على أن البنية الشعرية بمستوياتها المختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا ببيئة الشاعر ودوافعه وراء عملية الخلق الشعري. ٢٤. وبالرغم أن الشاعر سحيم أدرك الإسلام إلا أنه وكما يظهر من شعره بعيد عن قيم الإسلام التي تدعو إلى الحياء وعدم التزامه بالحرمان وتحديه لواقعه، فهل كان هذا الشاعر العبد الذي لم يستطع الإسلام أن يتغلل إليه بكل ما حمل من معاني التغيير. ولربما كانت حرية الجاهلية هي التي أتاحت للشاعر أن يهيم في كل واد، وأن يقول ما يشاء. على كل حال عبر شعر سحيم عن طبقة عاشت فترة الجاهلية والإسلام لكنها لم تتأثر به كما هو الحال عند كثير من الشعراء في غير هذه الطبقة. سحيم لم يتأثر بالإسلام بل ظل شعره تعبيرا صارخا عن نزق الجاهلية وطيشها، حتى في قصيدته اللتين تحملان نفسا إسلاميا، وأعجب بها النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن

فلو كنت وردا لونه لعشقتني
ولكن ربي شانني بسواديا ٢٨
يتضح من هذا المنطلق أنه ليس من
الضروري أن يخضع الشاعر لمقاييس
أخلاقية ثابتة، وهو ما يسوغ تناقضات
الشاعر والتي تؤدي في كل أحوالها وظيفية
اجتماعية، من هنا كانت جرأة الشاعر
في غزله ووصفه الحسي في مقابل ادعائه
الأخلاق القويمة في شعره. الغزل الفاحش
الذي وسم شعره بالمجون والفحش الذي لا
تحده حدود، فجاء شعره معبرا عن علل
النقص التي كان يشعر بها، وفي غزله
تشبيب بنساء قومه ولا سيما مواليه ما كان
سببا في قتله. من أشهر ما قال الشاعر
سحيم:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا

كفى التشيب والإسلام للمرء ناهيا
قال أبو عبيدة: كانت صاحبته التي
شغف بها تسمى غالية وهي من أشرف
تميم ولم يتجاسر على ذكر اسمها. ويقول
أيضا:

وجيد كجيد الريم ليس بعاطل

نت الدر والياقوت والشدر حاليا ٢٩
ويقول أيضا:

كأن الثريا علقت فوق نحرها

وجمر غضى هبت له الريح ذاكيا
إذا اندفعت في ريطة وخميصة ٣٠
ولالت بأعلى الردف بُردا يمانيا
ويقول

ومن يك لا يبيى على التأي ٣١ وُدّه

فقد زودت زادا عميرة باقيا
ويقول أيضا:

وماشية مشي القطاة اتبعتها

من الستر نخشى أهلها أن تكلمها
ويقول:

منه نافذة للتنفيس عن سخطه
وتمرده على حياة العبودية والذل
والقيود التي كانت تكبله، لذا كانت
المرأة هي موضوعه الأثير الذي
رسم خصوصيته الشعرية ألا وهو
الغزل، لا سيما أنه قد أطل التشبيب
بنساء قومه ولا سيما مواليه ما كان
سببا في نهايته المأساوية جاء في
كتاب قصة الادب في الحجاز في
العصر الجاهلي ان "سحيم عبد بني
الحساس هو الذي فتح باب الغزل
المادي على مصراعه وهولم يكن
عربيا مما يستدل به على ان نشأة
هذا الغزل المادي كانت اجنبية عن
العرب، فهو عبد اسود نوبي اشتراه
عبد الله بن ابي ربيعة وعرضه على
عثمان فرده واشتراه بنو الحساس
وتأثر خطاه عمر بن ابي ربيعة وان
لم يفحش مثله. يقول الشاعر سحيم:

ليس يزري السواد يوما بندي اللب

ولا بالفتى اللبيب الأديب
إن يكن للسواد في نصيب

فببياض الأخلاق منه نصيبي ٢٧
ترى أي أخلاق يلح الشاعر على
ذكرها ؟ وكل أخاباره بل كثير من أشعاره
تشير إلى أنه كان عبدا مغامرا نزقا مسفا
في الفحش والتشبيب بنساء أهله. لكن
سحيم بهذا الادعاء إنما يحاول إخفاء أمر
تعارفت عليه العرب في أخلاق شعرائها
العبيد على وجه الخصوص، فهو ادعاء
يعمق في نفسه عقدة النقص خاصة في
شعر الغزل والتشبيب بنساء أهله، فهو
يعلم أن اللون الأسود يقوم عائقا رئيسا في
طريق مودات النساء والتقرب إليهن يقول
في موضع من ديوانه:

الخطاب، إلا أنها لم تخل من من معاني
الغزل الحسي، ولعل هذا دليل على أن
الشعر يبقى بكل ما يحمل من تناقضات
حاملا لغايات اجتماعية مقصودة، لأن
الشاعر ابن بيئته، وليس شرطا أن يكون
خاضعا لمقاييس أخلاقية ثابتة، ولعل هذا
هو التفسير الأجدى لذلك التضارب
الخلقي الذي نلمحه في شعر سحيم. ٢٥

البيئة في شعر سحيم:

ذكرنا سابقا أن الشاعر سحيم أو
حية كما يسميه بعضهم عاش في بيئة
خاصة فقد كان من طبقة شعراء عبيد
العرب وكأنه عاش بيئة داخلية في نفسه
وبيئة خارجية في مجتمعه كثيرا ما كانت
تؤرقه وتقض مضجعه، رافضا هذه الحياة
ومحاولا أن يغير من نظرتة لها أو يوجه
أغراض شعره إلى متناقضاتها، ومما
لا شك فيه أن اتجاه الشاعر إلى الغزل
الفاحش كان تعبيرا عن رفض لواقع
اجتماعي كان يعيشه، محاولا اسقاط
رغبات لم تسنح لها ظروف بيئته بالنمو إلا
من خلال الشعر. فشكلت البيئة الاجتماعية
دوافع رئيسة في بناء تجربته الشعرية، ومن
خلال استقراء ديوان الشاعر ونصوصه في
محاولة للكشف عن مدى تفاعل الشاعر مع
بيئته بشتى صورها، ومدى تأثيرها على
تجربته الشعرية.

أولا: المرأة: احتلت المرأة في الشعر الجاهلي
وضعا هاما وخطيرا، فلا تكاد تخلو
قصيدة من الإشارة إلى ذكرها
بصورة من الصور. ٢٦ وكذلك احتل
موضوع المرأة في شعر سحيم،
فيذكرها في مجال الفخر بأفعاله
الشبابية، وأيام لهوه، أو منبرا اتخذ

لهند وأتراب لها شبه الدمى ٣٢

يصدن فما ينجو لهن سليم

ويقول مشبها ريقها بالخمير الباردة

كأن على أنيابها بعد هجعة

من الليل نامتها سُلَافاً مُبِرِداً.

من هذه الشواهد الشعرية المستقاة

من ديوان الشاعر نجد أن المرأة كانت

تمثل عنصر التملك الذي جردته الطبيعة

الاجتماعية منه، فهي تمثل الشعور باكتمال

النقص الذي يشعر به الشاعر من جراء

وضعه إزاء تلك الطبيعة. أي أن المرأة عنده

أصبحت وسيلة من وسائل تحقيق التوازن

بينه وبين البيئة، تماما كما رأينا في غرض

البطولة والفروسية، كما نلاحظ أن عنصر

المكان قد يكون مصادقا وقد يكون معاديا

في علاقة الشاعر بالمرأة.

ثانياً: الحيوان: إن سيطرة البيئة على ذهن

الشاعر الجاهلي تعدت الإنسان إلى

الحيوان، فهو يعطي البيئة قيمة

ذاتية حيوانية بجانب القيمة الذاتية

الإنسانية. ٣٣

(١) الخيل الخيل حصن العربي ودرعه في

حياته يحتمي من ضربات السيوف

وطعنات الرماح، ولهذا نرى الأصيل

العتيق كان يصنع له شجرة أنساب

ولا عيب للعربي في أن يؤثره على نفسه

وأهله في أوقات العسرة، وكانت العرب

تهنئ بعضها البعض بنتاجها. يقول

الشاعر سحيم في الخيل:

وخيل تكدس ٣٤ بالدراعين

مشى الوعول تؤم الكهافا

ضوامر قد شفهن الوجيف

يثرن العجاجة دوني صفافا

تقدمتهن على مرجل

يلوك للجاج إذا ما استهافا ٣٥

من الأنماط الشعرية التي تتكرر في

الشعر الجاهلي صور بعض الحيوانات في

مقدمتها:

(٢) الناقة: لم تكن الناقة مجرد حيوان،

فقد احتلت مكانة عظيمة عند العرب،

وبخاصة في موقف البكاء على الطلل،

فالشاعر بعد أن توقف على الأطلال

وبكى واستبكى ووصف الرحلة

وأفاض في الحديث عنها، كان ينهض

إلى ناقته فيمتطيها محملا إياها

أشجاناً وهمومه، منطلقاً بها إلى

أعماق الصحراء. وقد تناولها الشاعر

الجاهلي بالوصف عضواً عضواً، وقد

عرف العرب في الإبل معنى الخصوبة

والورود والسقيا، وقد ورد تشبيهه

الناقة بالسحاب وبالذلو وبالسفينة،

وتبدو الناقة في نظر الجاهلي قادرة

على كل شيء فهي تقاوم المشاكل،

وتعين على قطع القفار الموحشة دون

أن يصيبها أذى، وكما يقول الدكتور

مصطفى ناصف: اقترنت الناقة في

ذهن الجاهلي بالأمومة، هذه الأمومة

القادرة على العطاء والحماية، وهي

رمز لاستمرار والمحافظة عليها. كان

الشاعر يستمد من ناقته القوة والعون

لمواجهة قسوة الطبيعة والقدر، وهكذا

نظر الجاهلي إلى ناقته ووصفها

وأطلب في ذكرها وتشبيهها ببعض

حيوان الصحراء، مثل الثور الوحشي

ولقد كانت تشبيهات مرتبطة بأفكار

الشاعر ومشاعره ومعتقداته. وقد

حدث تغير في وظيفة الناقة عند

الشعراء المخضرمين، حيث صور

حديثه عن الناقة التي تنقله إلى كريم

أو عظيم يرجوناله. وقد عبر الشاعر

عبر تصوير حركة ناقة بالاستمرار

في الحركة والحياة في هذه البيئة

الصعبة القاسية. إن صور الناقة التي

استخدمها الشاعر الجاهلي ما هي

إلا رمز إلى عدة أفكار كانت تحيط

به وتحرك حياته الصحراوية. يقول

الشاعر سحيم

يزود زياد الخماسات ٣٦ وقد بدت

سوابقها من الكلاب غواشيا

ويقول أيضاً في الناقة:

فُرقُ جُونُ ينتجن حوْله

يُفقتن بالميث الدّمات السوابيا ٣٧

ويقول أيضاً:

مُضيرةٌ تُفري إذا ما زجرتُها

ولم يثن - إذ قلت - إلبها قطيعها ٣٨

وليس لها فحل تنوء لـرزه

ولا ربع سوط العشار يصوعها

إن الناقة كحيوان داخل قصيدة

الشاعر خلعت قيمة ذاتية من لدنها على

ذلك المظهر البيئي وهو الطريق الوعر،

ومن شدة البرد وشدة الحر نجد ناقة

سحيم تصبر على حر الهجير. وهنا

نلاحظ ارتباط الشاعر وناقته، واشتركاها

معا في إعطاء القيمة الذاتية للبيئة. عبر

الشاعر سحيم عن مقاومة كبيرة يخوضها

مع البيئة محاولاً التغلب عليها، وإن كان

عاجزاً عن ذلك في حياة العبودية التي كان

يعيشها.

ثالثاً: البيئة الطبيعية : كان الشعراء

الجاهليون يتحدثون عن الطبيعة

الصامتة والمتحركة بجبالها

وسهولها ومطرها ومواقعها وشجرها

ونباتاتها، فأينما لاح لهم صورة

ممتزجة بحياتهم جعلوها مادة

لغتهم، فثأثروا بها. والشاعر الجاهلي

فالصحراء واتساعها المكاني كانت باعثة على التأمل والعمق في جزئيات هذه البيئة وليس السذاجة والسطحية كما قد يخيل للبعض عن سكان الصحراء. يقول الشاعر سحيم في وصف السحاب الممطر

أحار ترى البرق لم يغمض

يُضىء كفافا ويجلو كفافا

يضىء شماریخ قد بُطنت

منافید ریطا وریطا سخافا

مرته الصبا وانتحت الجنو

ب تطحر عنه جهاما خفافا ٤٢

إن حديث الشاعر عن المطر، وتصويره المجسد له في كل مراحل وحالاته، يكشف لنا توحده مع مظاهر البيئة المكانية مما يشكل تحولا في نفسيته المتطلعة إلى غد مشرق يتحرق فيه من قيود العبودية، كما يرى في تصوير المطر كل البشر والنماء وتغير من ثبات إلى حركة متجددة.

الخاتمة:

في نهاية دراستنا المتواضعة هذه، يمكن أن نستخلص بعض النتائج العامة منها:

- كان هدف الشاعر الجاهلي عامة والشاعر سحيم خاصة من تصوير بيئته أكثر من مجرد الوصف المادي بل كان واقعا حمّله كل ما كان يعتل في نفسه من حب وكرامية وتمرد ورضى، ويأس ورجاء.

- نشأت علاقة وطيدة بين الشاعر وبيئته، مما ولد لديه شعورا برفض الثبات والحدود، فأخذ يتجه نحو الحركة والعمل، فهو يريد أن يقاتل ويسيطر بعد أن سلب منه كل شيء حتى حياته

شبه الجزيرة العربية والتي توصف: " بأنها هضبة ضخمة، تتحدّر ببطء نحو الشرق... وفيما عدا اليمن وعمان وعديد من الوديان المنتشرة في الجانب الغربي تعتبر شبه الجزيرة أرضا شديدة الغرابة.. لمحلها وجديها " ٢٩ ويصف الهمداني اليمن وما جاورها من مواقع الأودية المقفرة فيقول: " القفار التي لا أنيس بها وهي قمر " ٤٠ ولكن مع هذا التصوير المجذب لم تعدم الجزيرة العربية بعض الأماكن التي تتسم بالخصب والنماء والإخضرار. لا شك أن هذه الصفات والخصائص البيئية أثرت أكبر الأثر في حياة الجاهليين، بل وفي صقاتهم الخلقية والخلقية أيضا. ومع أن الشعراء الجاهليين نتاج خصب للبيئة الجاهلية إلا أن عقليتهم وموهبتهم الفنية الشخصية وتكبيرهم الذاتي الخلاق كان له أكبر الأثر أيضا في ظهور هذا الشعر، ومع ذلك فليس كل أهل الجاهلية شعراء، كما ليس كل بيئة صحراوية مماثلة تنتج أمثال هؤلاء الأفاضل الذين كانوا يتمتعون بقوة الإحساس وعمق التفكير واللغة التصويرية النادرة. ٤١ نظر الشاعر الجاهلي حوله في تلك البيئة الصحراوية المشووفة، فوجد مظاهر الطبيعة الأرضية والسماوية قد فرضت نفسها عليه، وأجبرته على التأمل فيها.

(٢) وصف المطر والسحاب: اتساع البيئة الجاهلية لم يشمل الأرض فقط، إنما شمل السماء بما رحبت، هذا البعد المكاني، وتتابع فصول الحياة،

كان يتغني ببيئته الطبيعية ويسوق ذلك في إطار هدفه الذي يسعى إليه في موضوعات قصيدته ولهذا حفلت بصور كثيرة ومثيرة للبيئة الطبيعية، المقدمات الطللية ومشاهد الرحلة والحيوان خاصة فالشاعر يسوق في سرد تبغني رحلة الضعائن من موضع إلى موضع آخر وهي تصعد ترصد به أنه لم يرها بعد، فعينه تظل ربوة أو تغيب في واد فينخل قلبه من جنبه فلنا مرورها.

قد يتراى للناظر أن البيئة الصحراوية بيئة ثبات دائم، لا بيئة حركة، لكنها بكل ما صوره الشاعر فيها من متاقبات من مثل الليل والنهار والظلام والنور والنجوم والكواكب، كلها كانت في مقابلة مع نفس الشاعر الذي أحس بقصر عمره في الحياة وربط نفسه بالفناء والموت. فتتابع حركة البيئة المتكررة المتماثلة تحولت إلى نظرة عميقة، ربطت الشاعر بعلاقة قوية بينه وبين بيئته، علاقة تجسدت ليس في تصويبه لها فقط، إنما في أخلاقه وفلسفته، ونظريته للحياة، فعندما يصف الشاعر حركة السحاب أو سرعة الجواد، أو ومضة البرق، فهذه ليست إلا تعبيرا عن حالات نفسية معينة، انفعّل فيها الشاعر بما رآه أمامه، لكنه ليس تصويرا فوتوغرافيا، إنما كان تصويرا نفسيا وعقليا وفكريا. من ذلك نرى كيف امتزجت مظاهر البيئة مع فكر الشاعر الجاهلي وملكة التصوير لديه، التي تأثرت بالطبيعة المحيطة بكل عناصرها الجامدة والحية فجعلت منها لبنة ساهمت في بناء الإنسان الشاعر وعمق نظرتة للحياة.

(١) الصحراء: عاش الشاعر العربي في

وحريته، مما أدى به إلى ادعاء ما ليس في واقعه المعاش. أدت قسوة الحياة وخشونتها مع واقع اجتماعي مزر إلى تولد كيان متمرد نائر، وشعور بالذاتية المتفجرة فحول الصعوبات والتحديات إلى مزايا وفوائد، والذم إلى مدح - وإن كان مُدعى - والخمول إلى الفروسية. كان الحيوان متمثلاً في الفرس والناقة المشارك البارز للشاعر في بيئته القاحلة وظروفه الاجتماعية السيئة، حيث حاول الشاعر أن يجد نفسه في هذه البيئة الحية، ويحاول أن يتحد معها ويجعلها مثله في ثورته وتمرده على واقعه الاجتماعي. لم تكن البيئة مكانية فقط، إنما كانت بيئة تجسد أبعاداً فكرية وتصويرية فاعلة في النتائج الشعري الجاهلي بشكل عام.

الهوامش:

- (١) ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ط١، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦، م، ص٢١
- (٢) المرجع نفسه، ص٢٢
- (٣) المرجع نفسه، ص٤٢
- (٤) المرجع نفسه، ص٢١
- (٥) لعل ابن سلام لم يلاحظ في شعرهم أثراً للروح الإسلامية الجديدة، بل ظلت الروح الجاهلية هي المسيطرة على إنتاجهم الشعري.
- (٦) مندور، محمد، التقيد المنهجي عند العرب، ط٩، دار نهضة مصر، ٢٠١٤، م، ص١٢
- (٧) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص١١٥
- (٨) المرجع نفسه، ص٤٦
- (٩) المرجع نفسه، ص٤٦
- (١٠) المرجع نفسه، ص٢٢
- (١١) عبد الحافظ، صلاح، الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، م، التمهيدي ط
- (١٢) الشورى، مصطفى عبد الحافظ، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري، ط١، مكتبة لبنان، ناشرون، ١٩٩٦، ص٨٧.
- (١٣) منصور، حمدي محمود، قراءة في الشعر الجاهلي، ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠١٠، م، ص٥٠
- (١٤) المصدر نفسه، ص: ٧٢-٧٤
- (١٥) ديوان سحيم عبد بن الحساس، تحقيق، عبد العزيز الميمنى، المكتبة العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠، م، ص١
- (١٦) الأربلي، أسعد بن إبراهيم الشيباني، المذاكرة في ألقاب الشعراء، تحقيق: شاكر العاشور، دار الشؤون الثقافية، العراق، ١٩٨٨، ص٢١١-٢١٨
- (١٧) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، ط٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، م، ص٩١-٩٢
- (١٨) خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط٢، دار المعارف، مصر، ص١١١
- (١٩) المصدر نفسه، ص١٠٢-١٠٥
- (٢٠) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأغاني، ط١، شرحه وكتبه هوامشه: عبد الله علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦، م، ص٢١ و٤٧٥
- (٢١) ديوان سحيم عبد بن الحساس، ص٦٦
- (٢٢) الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص١٨٧
- (٢٣) ديوان سحيم، ص٥٥
- (٢٤) مراشدة، علي، بنية القصيدة الجاهلية، دار جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ٢٠٠٦، م، ص١٢٧-١٢٩
- (٢٥) عباس، إحسان، فن الشعر، ط١، الجامعة الأمريكية، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦، م، ص١٦٩
- (٢٦) عبد الحافظ، صلاح، الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، ص٢٤٩
- (٢٧) المصدر نفسه، ص٥٤-٥٥

- ٢٨) ديوانسحيم، ص ٢٦
- ٢٩) ويروي: أصبح حالياً، والشذر: خرز من فضة.
- ٣٠) الرَبْطَة : الملحفة البيضاء، والخميصة: ثوب أسود من قز أو صوف وقد شبه السواد بالشعر.
- ٣١) النَّأْيُ: البعد يقول: من لا يبقى على البعد وده فقد زودتني هذه المرأة ودا يبقى.
- ٣٢) ورويت (شبه المهى) والمها: بقر وحشي الواحدة مهاة والدمى: الصور.
- ٣٣) عبد الحافظ، صلاح، الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، ص ٢٤
- ٣٤) التكدس: أن يرمى بنفسه إلى قدام كأنه في سبب، وكذلك تمشي الوعول.
- ٣٥) يقول: هو نشيط يغلي غليان الرجل، يرجم الأرض بقوائمه استهاف: عطلش وجاع.
- ٣٦) الخماسات: الإبل التي قد وردت الماء لخمس فهي عطاش ومنعها شديد.
- ٣٧) الفرق: جمع فارق وهي الناقة التي يصيبها المخاض فتذهب في الأرض فتضع، فحضر ذلك مثلاً للسحاب. والميث: جمع ميثاء وهي الأرض السهلة اللينة.
- ٣٨) وهو هنا يصف هذه الناقة بإنها لا تحوج صاحبها إلى الضرب كلت أو لم تكل.
- ٣٩) أبو العلا، محمود طه، جغرافية شبه الجزيرة العربية، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٥ م، ص ٧ - ١٤
- ٤٠) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، ط١، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠ م، ص ١٥٧
- ٤١) عبد الحافظ، صلاح، الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، ص ٥
- ٤٢) يصف السحاب وما برز البرق من خلاله وكأنه ضرع مسحته ليدر هراق ماء.

المصادر والمراجع:

- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمنى، المكتبة العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠ م
- الأربلي، أسعد بن إبراهيم الشيباني، المذاكرة في ألقاب الشعراء، تحقيق: شاكرا العاشور، دار الشؤون الثقافية، العراق، ١٩٨٨.
- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ط١، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦ م.
- الشورى، مصطفى عبد الحافظ، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري، ط١، مكتبة لبنان، ناشرون، ١٩٩٦.
- عبد الحافظ، صلاح، الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢ م.
- أبو العلا، محمود طه، جغرافية شبه الجزيرة العربية، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- مراشدة، علي، بنية القصيدة الجاهلية، دار جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ٢٠٠٦.
- مندور، محمد، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، ط٩، دار نهضة مصر، ٢٠١٤ م.
- منصور، حمدي محمود، قراءة في الشعر الجاهلي، ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠١٠ م.
- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، ط١، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠ م.
- خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط٢، دار المعارف، مصر
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأغاني، ط١، شرحه وكتب هوامشه: عبد الله علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦ م.
- عباس، إحسان، فن الشعر، ط١، الجامعة الأمريكية، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦ م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، ط٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ م